الحدث

ميشال كرم
Michelkaram2@hotmail.com

الإهتمام الأميركي: مصالح إسرائيل وضمان أمنها من التهديدات المحتملة

يراوح لبنان منذ نشوء دولته في مربع الازمات والحروب وتداعياتها، والمفارقة عندما تبلغ الاحداث فيه مرحلة خطيرة تبادر اميركا الى ارسال موفد لتسوية النزاعات الناشئة بدءا من ازمة 1958 وصولا الى العدوان الاسرائيلي على لبنان في العام 2024، ما يدفع المراقب الى السؤال عن الاسباب الكامنة وراء اهتمام دولة كبرى بدولة صغرى

المعلوم ان الولايات المتحدة الاميركية دولة عظمى تتزاحم مع بقية الدول المؤثرة على بسط نفوذها السياسي والعسكري والاقتصادي في مختلف مناطق العالم، ومنها منطقة الشرق الاوسط حيث يقع لبنان. لذا فان الحروب التي كانت وما زالت تدور على ارض لبنان لها امتدادات اقليمية تتخطى الواقع اللبناني لتطاول النزاعات الاقليمية التي تؤثر بدورها على مسار سياسة واشنطن في المنطقة، ناهيك بالعلاقات الثنائية بين لبنان واميركا وبالتحديد مصالح واشنطن في لبنان والدور الذي يمكن ان يلعبه لبنان في محيطه الاقليمي، والذي يتلاقى مع توجهات السياسة الاميركية في المنطقة.

تعزى اسباب الاهتمام الى عوامل استراتيجية وسياسية من ابرزها:

اولا، الموقع الجغرافي والاستراتيجي الذي يتمتع به لبنان الواقع على ساحل البحر الابيض المتوسط، مما يجعله نقطة تواصل بين الشرق والغرب، وهذا ما يمنحه اهمية خاصة في سياسات الولايات المتحدة في المنطقة.

ثانيا، التنوع الديني والثقافي الذي يتميز به بتعدد طوائفه الدينية والثقافية، مما يجعله نموذجا للتعايش تهتم الولايات المتحدة بدعم هذا التنوع كجزء من استراتيجيتها لتعزيز الديموقراطية وحقوق الانسان.

ثالثا، يعتبر لبنان ساحة تنافس بين القوى الاقليمية، وتسعى الولايات المتحدة الى الحفاظ على توازن القوى في المنطقة ومنع اي طرف من الهيمنة على لبنان.

رابعا، نظرا الى قرب لبنان من اسرائيل، تهتم اميركا بضمان استقرار لبنان لمنع اي تهديدات محتملة لإسرائيل.

خامسا، اهميته الاستراتيجية لما يكتنزه من موارد غاز ونفط على شواطئه البحرية.

الانزال الاميركي في بيروت عام 1958.

القوات المتعددة الجنسية في لبنان عام 1982.

برز الاهتمام الاميركي بلبنان بشكل لافت في مرحلة الحرب الباردة، ولم يطرأ اي تحول جذري على موقعه في نظامه الاقليمي خلال النصف الاول من ستينات القرن الماضي. لكن الخلافات بين الانظمة العربية بدءا بانهيار الوحدة بين مصر وسوريا، مرورا بالصراع المصري السعودي في اليمن وانتهاء بالانقلابات المتتالية في سوريا والعراق، وضعت لبنان مرحليا خارج الصراعات الاقليمية وامتداداتها الدولية. وكانت المحطة الفاصلة في هذا السياق، الحرب العربية الاسرائيلية عام 1967، حيث طرأت متغيرات كان لها التأثير المباشر على موقع لبنان في النظام الاقليمي وعلى طبيعة علاقته مع اميركا، لاسيما لجهة بروز المقاومة الفلسطينية بسلاح جديد بعد عام 1967 واتخاذها من لبنان قاعدة لانطلاقها عسكريا وسياسيا واعلاميا. هذا ما زاد في تعقيدات المشاكل اللبنانية وشد الطوق على الدولة، اضافة الى ان حرب 1973 كان لها ايضا الاثر الاعمق على موقع لبنان من منظار الولايات المتحدة الاميركية.

ففي ازمة لبنان في العام 1958، بعث الرئيس الاميركي دوايت ايزنهاور الديبلوماسي الدكتور روبرت مورفي الى لبنان ممثلا له ولعب دورا مهما في تخفيف التوترات والاضطرابات واقناع الرئيس كميل شمعون بالعزوف عن التمديد وانتخاب قائد الجيش اللواء فؤاد شهاب بدلا منه، بالتوافق مع الرئيس جمال عبد الناصر. وكانت القوات الاميركية قد تدخلت وخففت من التوترات، وظل هذا التدخل الذي يعتبر اول عملية قتالية للقوات الاميركية في الشرق الاوسط، قائما لثلاثة اشهر متواصلة حتى انتهت الفترة الرئاسية لشمعون، وانسحب الجيش الاميركي في 25 تشرين الاول 1958. هذه الازمة لم تكن لتستقطب الاهتمام الاميركي لو لم يكن للبنان في تلك الفترة اهمية استراتيجية اقليمية بالنسبة الى واشنطن. لكن هذه الثورة شكلت علامة بارزة في تاريخ لبنان بعد الاستقلال، بحيث انها عكست الانقسامات الداخلية حول التوجهات السياسية، وعلامة مماثلة في تاريخ اميركا، من حيث ان ايزنهاور اول رئيس اميركي حدد الاهمية الحيوية التي يكتنزها الشرق الاوسط لناحية موارده النفطية ودوره بوصفه مهدا للاديان الثلاثة.

بدأ العد العكسي لمسار الازمات السياسية والعسكرية سواء داخل لبنان او في الجنوب الذي تحول بعد عام 1967 الى ساحة مواجهة عسكرية بين المنظمات الفلسطينية واسرائيل، وهذا ما اثر في علاقات لبنان وموقعه الاقليمي الى جانب تأثيرات الحرب العربية الاسرائيلية عام 1973. بمعنى ان هذه الاحداث الاقليمية ادت الى تحجيم موقع لبنان في نظامه الاقليمي، ففي حين كان لبنان في الخمسينات يتمتع بموقع مميز

> **ايزنهاور اول رئيس اميركي حدد اهمية الشرق النفطية والدينية**

الموفد الاميركي فيليب حبيب.

بالنسبة الى الاستراتيجيا الاميركية تجاه المنطقة خصوصا بعد حرب السويس في 1956، فان لبنان السبعينات تجاذبته النزاعات الاقليمية من دون ان يتمكن من تحصين جبهته الداخلية.

وقعت حرب السنتين (1975 - 1976) واجتاحت البلد موجة عنف كان من ضحاياها السفير الاميركي نفسه فرنسيس ميلوي بعد وصوله بوقت قصير الى بيروت خلفا للسفير ماكتري غودلي. لكن بعد اشتداد موجة العنف وتبلور الابعاد الاقليمية للحرب، حاولت واشنطن، للمرة الاولى، استجلاء المواقف عن كثب، فأوفدت السفير دين براون في مهمة خاصة لمحاولة انهاء القتال في لبنان بأقل كلفة ممكنة لواشنطن، اي الوصول الى وقف ثابت لاطلاق النار من دون قلب المعادلة الداخلية جذريا، ومن دون احداث تغيير اساسي بالنسبة الى عناصر النزاع العربي الاسرائيلي الفلسطيني الموجودة في لبنان. ولعب براون ايضا دورا بارزا في تسهيل اجراء انتخابات رئاسية في حمأة الحرب بين فريق من المسيحيين والفلسطينيين وبين الرئيس حافظ الاسد وياسر عرفات، فانتخب في 9 ايار 1976 الياس سركيس رئيسا للجمهورية.

في العام 1981 اشتعلت حرب زحلة بين القوات اللبنانية والجيش السوري، فأوفدت واشنطن مبعوثا خاصا هو اللبناني الاصل فيليب حبيب الذي استطاع تفكيك نزاع الطرفين بعدما اوشك هذا النزاع ان يصبح حربا اسرائيلية سورية. وقد لعب دورا بارزا في اقناع السعودية وزعماء مسلمين ونواب في تأييد بشير الجميل رئيسا في 23 آب 1982 الذي اغتيل في 14 ايلول من العام ذاته وخلفه شقيقه في 21 منه.

توج حبيب مساعيه بالتوصل الى ترتيب لوقف اطلاق النار بين الحكومة الاسرائيلية وقيادة منظمة التحرير الفلسطينية، وانسحاب القوات الفلسطينية والسورية من بيروت الغربية. واعتبر الرئيس الاميركي رونالد ريغان نجاح حبيب في لبنان انجازا يستحق عليه التكريم، فمنحه ميدالية الحرية الرئاسية. وكانت المعارك بدأت في 6 حزيران 1982 عندما قررت الحكومة الاسرائيلية شن عملية عسكرية ضد منظمة التحرير الفلسطينية بعد محاولة اغتيال سفيرها في المملكة المتحدة شلومو ارجوف على يد منظمة ابونضال. فقامت اسرائيل باحتلال جنوب لبنان بعد ان هاجمت منظمة التحرير الفلسطينية والقوات السورية والميليشيات المسلحة، وحاصرت منظمة التحرير وبعض وحدات الجيش السوري في بيروت الغربية، ونجحت للمرة الاولى في اجتياح ودخول عاصمة عربية هي بيروت، وبعد ان تعرض ذلك القسم منها الى قصف عنيف انسحبت تلك القوى المسلحة بمعاونة المبعوث الخاص وتحت حماية قوات حفظ السلام الدولية. لعبت الولايات المتحدة الاميركية عبر وسيطها موريس درايبر دورا في التحضير لاتفاق 17 ايار 1983، وبدأت المفاوضات في 28 كانون الاول 1982 برعاية اميركية في خلدة جنوب بيروت، وجرت جولات في مستعمرة كريات شمونة، استمرت حتى وضع بنود اتفاق سلام بين الحكومة اللبنانية واسرائيل، الا انه الغي قبل ابرامه بسب الرفض الشعبي والاعتراض السوري.

في العام 1988 اوفدت اميركا المبعوث ريتشارد مورفي في مهمة انقاذية ترمي الى تسهيل ◄

وريتشارد مورفي.

واموس هوكشتاين.

عملية اختيار رئيس لبناني مقبول من الرئيس السوري حافظ الاسد والقيادات اللبنانية، خلفا للرئيس امين الجميل. اراد مورفي الحصول من الاسد على اسماء مرشحين او ثلاثة وسطيين للرئاسة لاعطاء اللبنانيين المسيحيين خيارا يحفظ لهم ماء الوجه من قائمة الاسماء التي يختارها الأسد. وبعدما تركه ينتظر اسبوعا في دمشق، استدعى الاسد مورفي واعطاه اسم مرشح واحد هو نائب عكار مخايل الضاهر. ومع اقتراب الموعد النهائي لخروج الجميل من القصر، قرر مورفي التوجه الى بيروت والتقى القيادات اللبنانية محاولا اقناعهم بقبول ترشيح الضاهر لتجنب الفراغ الدستوري والفوضى المحتملة، واعلن الى اللبنانيين عبارته الفاقعة: "الضاهر او الفوضى". رفضت القيادات المارونية املاءات الاسد، وغادر الجميل في الوقت المحدد، وسلم السلطة الى حكومة عسكرية برئاسة العماد ميشال عون، مما اسفر عن تصاعد التوترات وسقوط البلد في حال من الفوضى.

في العام 2005 بعد اغتيال الرئيس رفيق الحريري في 14 شباط، ارسلت الولايات المتحدة ديفيد ساترفيلد كمبعوث خاص للتعامل مع تداعيات هذا الحدث على الساحة اللبنانية. تواصل ساترفيلد مع القيادات اللبنانية، واجرى اتصالات مكثفة مع المسؤولين بهدف دعم الاستقرار السياسي في البلاد، ودعم انشاء لجنة تحقيق دولية مستقلة للتحقيق في اغتيال الحريري، مما ادى الى نجاح مهمته في تشكيل لجنة التحقيق الدولية التابعة للامم المتحدة. كما لعب ساترفيلد دورا في قرار مجلس الامن رقم 1559 الذي دعا الى انسحاب جميع القوات الاجنبية من لبنان بتوجيه من الرئيس الاميركي جورج بوش الذي مارس ضغوطا ديبلوماسية على سوريا لسحب قواتها من لبنان. وصرح ساترفيلد في هذا السياق بأن "الولايات المتحدة تثق بقدرة الجيش اللبناني على ضمان الاستقرار بعد خروج القوات السورية"، مشيرا في اطار الضغط على النظام السوري "الى امكان فرض مزيد من العقوبات الاميركية على سوريا اذا لم تلتزم القرارات الدولية المتعلقة بلبنان". بعد انسحاب القوات السورية في 26 نيسان 2005، ساهم في التنسيق مع المجتمع الدولي لضمان شفافية اجراء انتخابات حرة ونزيهة في لبنان، كما سعى ساترفيلد الى تعزيز سيادة لبنان واستقلاله ودعم مسار الديموقراطية والاستقرار في البلاد بعد اغتيال الحريري.

في العام 2022 قاد الموفد الاميركي آموس هوكشتاين بصفته منسقا رئاسيا خاصا بالطاقة الوساطة الاميركية بين لبنان واسرائيل في شأن ترسيم الحدود البحرية، ولعب دورا محوريا في هذا الملف الحساس. كذلك قام بزيارات عدة لهذه الغاية، الى بيروت منذ العام 2021، ونجح في الوصول الى وثيقة اتفاق بين البلدين في تشرين الاول 2022، وصفها الرئيس الاميركي جو بايدن بـ "التاريخية"، لانها فتحت الطريق امام لبنان واسرائيل لتنمية موارد الغاز الطبيعية وموارد اخرى. منذ ذلك الوقت، توجهت الانظار الى هوكشتاين لمعالجة النزاعات الحدودية البرية بين لبنان واسرائيل، والتي من شأنها ان تخفف من الصراع المحتدم والدامي بين البلدين. وفي آب 2023 زار لبنان مجددا لتقييم امكان بدء محادثات حول ترسيم الحدود البرية وبخاصة في المناطق المتنازع عليها مثل مزارع شبعا، بهدف حل النزاعات للمساهمة في تقليص التوترات بين الجانبين. تمكنت المفاوضات في مرحلة سابقة ان تنهي مبدئيا النزاع على 7 نقاط، وبقيت المحادثات تدور حول 6 نقاط من اصل 13، اهمها النقطة B1 التي يطالب كل من لبنان واسرائيل بضمها نتيجة موقعها الاستراتيجي وطابعها الامني فوق رأس الناقورة باعتبارها تكشف مساحة كبيرة من الاراضي في الداخل الاسرائيلي لاسيما منشآت ومنتجعات وقواعد عسكرية. لكن استكمال البحث عن حل الموضوع متوقف حاليا عند مسألة التوصل الى وقف اطلاق النار بين لبنان واسرائيل، والحاجة الى انتخاب رئيس جمهورية لتوقيع المعاهدات الدولية.

خلال التصعيد بين حزب الله واسرائيل، قام هوكشتاين بـ11 زيارة الى لبنان في محاولة للتوسط وتهدئة التوترات والتوصل الى وقف لإطلاق النار، واعتبر ان هناك "فرصة حقيقية" لإنهاء الصراع، مشيرا الى ان القرار النهائي يعود الى الاطراف المعنية، مؤكدا ان التزام القرار 1701 الذي اوقف حرب 2006، ليس كافيا لتسوية النزاع الحالي، مما يشير الى الحاجة الى ترتيبات اضافية.

تواصلت جهود هوكشتاين لتقريب وجهات النظر بين الاطراف المتنازعين بهدف انهاء الحرب الى ان اعلن اخيرا في 27 تشرين الثاني 2024 وقفا للنار بين اسرائيل وحزب الله.